لأهمية كتاب فائق بطي (الوجدان) الذي بث فيه سيرته الذاتية عبر نصف قرن من تاريخ العراق الحديث، آثرت (المدى) الثقافي أن تنشر بين وقت وآخر حلقات من هذا الكتاب الذي سيصدر عن (المدى) بدمشق قريباً لما يلقيه الكتاب من ضوء على مفصل مهم من نشوء الصحافة العراقية، وتطورها وأثرها في المعترك السياسي، واثر التحول من النظام الملكي إلى الجمهوري وما رافقه من أحداث وانقلابات. والكتاب من زاوية أخرى يكشف أسراراً وحلقات مؤثرة من تاريخ العراق السياسي والثقافي.

(المدى الثقافي)

(الـوجـــدان)

فائق بطي

-١٦-

كانون الثاني - يناير ١٩٨٨
كان يقضي جل اوقاته في دار المورد منذ الصباح حتى ساعة متأخرة من الليل. ومعه في الدار، مازن فريد، خضر ميخا، والفتاة اللبنانية جانيت.
ان انامل مازن فريد السحرية تطرزالحروف على جهاز التنضيد الالكتروني بما كان يزوده من مواد للجريدة، واصابع العامل خضر تعبث بافلام الجهاز المنتجة، ووفق ارشاداته، كي يحولها الى اعمدة وعناوين تغطي ١٢ صفحة مع الصور والاعلانات، فتخرج انيقة ومنظمة. أتقن خضر فنون الصحافة وأجاد فيها. هذا العامل القادم من " كراج " لتصليح السيارات، تعلم وبسرعة، العمل في المطبعة، وفي الجريدة، وانتج بعد فترة قصيرة اعدادا من تصاميم ناجحة، لا ينتجها مصممون محترفون في الصحافة العراقية. اصراره وجهاديته ونكران ذاته، مكنته وبجدارة من ان يكون ضمن اسرة " صوت الاتحاد ".
يلتحق د. موفق داود في اعداد الصفحات باللغة الانكليزية، تحريرا وتصميما، ويسلمها بدوره الى خضر، ليكملا عدد الجريدة في موعده المقرر.
في المساء، يذهب الى نادي الرافدين الاجتماعي ويلتقي بعدد من اعضاء الاتحاد للتباحث حول امكانية تأسيس اذاعة باللغة العربية، وهو ما تحتاجه الجالية العراقية في تلك الظروف من اجل اعطائها الحقائق دون رتوش.
لم يستغرق الوقت طويلا لتنفيذ هذا الطموح. اتفقت الهيئة التي تشكلت وكلفت بالاعداد لهذا العمل الجاد، للقيام بحملة تبرعات لشراء الاجهزة اللازمة للبث الاذاعي. جرى تخصيص غرفة في النادي، وتحويلها الى " استديو " بسيط، شارك في اعداده، تلك الايادي نفسها التي اسست النادي من الاعضاء واصدقاء الاتحاد الديمقراطي.
في الساعة السادسة مساء اليوم الأول، انطلق صوت المذيع جمال ملاخا، جهوريا، يعلن بداية البث الاذاعي لصوت الحقيقة من اذاعة " صوت الرافدين "، وتتكامل فقرات البرامج على مدى ساعة كاملة؛ كلمة الاذاعة السياسية يقوم هو باعدادها كل يوم - نشرة للاخبار، يعدها جبرائيل صنا - الاغاني السياسية الوطنية والعامة، يعدها ويختارها، كمال يوسف - اركان فنية ورياضية وصحية يشارك في اعدادها اكثر من واحد. المشرف الفني الذي يقوم بالتسجيل، مهند توماس، يساعده في بعض الاوقات متبرع آخر.

❖❖❖

يزور مكتبة دار المورد عدد محدود من الزبائن وفي اوقات متباعدة، لشراء بعض الكتب التي تتوزع الآف العناوين على رفوفها وفي شتى المجالات الفكرية والثقافية والسياسية، وفي الدين والتراث، الصادرة عن دور النشر المعروفة في بيروت والقاهرة ودمشق وبغداد.
لعب فخري كريم، مدير مركز الدراسات الاشتراكية في الوطن العربي، ورئيس تحرير مجلة " النهج " الصادرة في دمشق، دورا مميزا في رفد المكتبة بالكتب ومن مناشئها وباعداد كبيرة.
كان مستبشرا ومتفائلا في البداية رغم التعب الذي يرهقه في جريدة " صوت الاتحاد "، وفي الاعداد والاشراف على الاذاعة، وبسبب حضوره اليومي الى نادي الرافدين، الا ان تفاؤله كان ينبع من حرصه على اهمية ديمومة هذا المشروع، الا انه في الوقت نفسه، ظل قلقا خائفا على ضياع " الولادات " الجديدة كما ضاعت في السابق الكثير من المشاريع الحزبية، السياسية والتجارية.

❖❖❖

في مكتبه بدار المورد، زاره: ابو بشار، عامر جميل (ابو سلام) وبدر معروف.
كان فريد يبتسم وهو يتقدمهم، وأبلغه بأن الوفد قادم اليه بمهمة خاصة.
رحب بهم كعادته عند استقبال الاصدقاء الذين يفدون الى الدار في زيارات خاطفة. بادر عامر جميل في الحديث، وكان يرتاح كثيرا لشخصيته بعد ان وجده انسانا طيب القلب، نقياً ومخلصاً لمبادئه دون ادعاء او تظاهر.
قال عامر:
- الاتحاد الديمقراطي يحتاجك، واتفقنا في قيادته على ان تكون رئيسا له في الدورة القادمة.
خرجت الكلمات مسرعة، وبصوت عال، اجاب:
- انا منذ قدومي الى امريكا حتى الآن في خدمة الاتحاد، الا يكفي ما ا قوم به في الجريدة والاذاعة وفي مؤسسة دار المورد؟
بادر بدر معروف في الكلام عندما اراد ابو بشار الحديث، وطلب منه ان يتحمل المسؤولية، لسببين: الأول، اشرافه على كل فروع الاتحاد الاعلامية والثقافية. والثاني، دوره السياسي، وشخصيته الاجتماعية المعروفة في العراق.
شكر بدر على تقديمه هذا، لكنه اعتذر للمرة الثانية.
تدخل أبو بشار، وطلب منه الخدمة وتحمل المسؤولية في هذه المرحلة التي يجتازها الوطن.
عندما حاول لمرة اخرى، الاعتذار، متحججا بكثرة سفره الى اوروبا وسوريا لمتابعة شؤون رابطة الكتاب والصحفيين والفنانين الديمقراطيين، بعد انتخابه سكرتيرا عاما لها، نهض عامر جميل وطبع قبلة على خده، والتفت الى بدر وفريد، مؤكدا أن القبلة كانت الاسبق في التعبير عن الفرحة بقبول اداء الخدمة الجديدة، سكرتيرا عاما للاتحاد الديمقراطي.
رشحوه في مؤتمر الاتحاد، فاصبح سكرتيره للدورة الجديدة.

❖❖❖

وتتسابق الأيام.. يترك ديترويت متوجها الى الشام، في متابعة جديدة لشؤون رابطة الكتاب، مع فالح عبد الجبار، عضو سكرتاريتها، وعلي فوزي، مسؤول المالية، وعبد الكريم كاصد وفاضل السلطاني، عضوي تحرير مجلة " البديل " الصادرة عن الرابطة.
في هذه اللقاءات، تم تحديد مواعيد عقد اجتماع كامل لسكرتارية الرابطة، وآخر للهيئة العامة، وتنفيذ قرارات سابقة لتشكيل اللجان والتصديق على فتح فروع جديدة في اوروبا وامريكا وكندا.
كان اجتماع الهيئة العامة للرابطة في براغ، في ربيع ١٩٨٩، حضره ١٠ اعضاء من اصل ١٤ هم قوام الهيئة الادارية العامة. تحدد في الاجتماع، موعد انعقاد المؤتمر الثالث في منتصف عام ١٩٩٠، وتقرر ان يكون مؤتمرا يغلب عليه الطابع الثقافي وباوسع مشاركة ممكنة من المثقفين والمبدعين.

❖❖❖

اثناء توقفه في لندن بعد انتهاء اجتماع الهيئة الادارية العامة، التقى فخري كريم في دار موفق فتوحي، وكان ابو نبيل قد وصلها توا، قادما من دمشق، لمتابعة اللقاءات مع بعض وجوه المعارضة العراقية، والتنسيق بين فصائل قوى المعارضة ما بين دمشق ولندن، اهمها حزب الدعوة والمجلس الاسلامي الأعلى، مع بعض التكتلات الجديدة التي تأسست في لندن، كحركة الوفاق الوطني برئاسة أياد علاوي وهي تضم البعثيين السابقين المنشقين عن صدام حسين، والمجلس العراقي الحر، لمؤسسه سعد صالح جبر، ابن رئيس وزراء العراق الأسبق، واتحاد الديمقراطيين العراقيين، ومن ابرز وجوهه، محمد الظاهر، فاروق رضاعة، عايدة عسيران وموفق فتوحي.
كان فخري يتحدث هاتفيا مع فاروق رضاعة، حين صرخ فجأة موفق، طالبا منه عدم التدخل بشؤون الاتحاد الوليد. لم يعره فخري الاهتمام، وواصل حديثه مع فاروق، محددا الموعد القادم للقاء.
وضع ابو نبيل سماعة الهاتف في مكانها، والتفت الى موفق وخاطبه بحدة:
- ماذا قلت؟
اجابه بعصبية:
- اعني لا تتدخل في شؤون اتحادنا.
ابتسم فخري، ونهض من مكانه، متوجها الى حديقة الدار، وهو يتمتم بسخرية:
- لماذا تعتبر التحدث مع فاروق تدخلا في شؤونكم؟

رد موفق بصوت اهدأ من السابق وقال:
- لأن الحزب الشيوعي لا يحق له أن يمثل التيار الديمقراطي، وأن يفرض نفسه وصيا عليه.
علا صوت ابو نبيل:
- يعني ان الشيوعيين غير ديمقراطيين؟
- ان الذي اعنيه هو ان الحزب لا يحق له أن يقود الحركة الديمقراطية في العراق.
قهقه فخري طويلا ورد عليه بهدوء:
- ألم تكن ديمقراطيا عندما كنت في صفوف الحزب الشيوعي؟
لم ينطق موفق حرفا واحدا، وسرح بعيدا، فكرر ابو نبيل سؤاله:
- كنت آنذاك شيوعيا وديمقراطيا، اليس كذلك يا ابا عمر؟
صمت موفق وعاد فخري الى مكانه، ثم قال بحدة:
- كامل الجادرجي، رحمه الله، كان رئيسا للحزب الوطني الديمقراطي العريق لسنوات طويلة، لم يدع يوما أنه يمثل التيار الديمقراطي في العراق، أو ان حزبه يقود الحركة الديمقراطية في البلاد، لأنه يدرك تماما بأن وجود الحزب الشيوعي في العراق، تعزيز للتيار الديمقراطي وضمان قوة له.
توقف ابو نبيل برهة عن الكلام، ثم عاد موجها كلامه الى الرجل الصامت:
- لماذا سكت؟ هل بدر من حزبنا اي اتجاه وفي اي وقت مضى، رغبته بالوصاية او احتكار الحركة الديمقراطية في العراق؟ بان على وجه موفق الارتباك، بعد ان اسقط فخري كل حججه، وقال:
- هل تريدون قيادة تيارنا في هذه الايام ايضا.
- ولماذا في هذه الايام؟
- بسبب غياب احزاب ديمقراطية او وجود تيار ديمقراطي واضح الأهداف.
ملّ ابو نبيل الحديث، فاراد ان يختتمه، قال:
- اننا دائما مع وجود احزاب وتجمعات او حركات ديمقراطية، لأن وجود هذه الاحزاب تعزيز لحزبنا ولعموم الحركة الوطنية المتطلعة الى حكم ديمقراطي في البلاد.
اراد موفق ان يداري خجله من الورطة التي اوقع نفسه بها، فقال لفخري:
- اذن، كيف نستطيع ان ننسق عملنا معكم؟
لم يتلق الجواب. سكت الثلاثة. اتجه موفق الى المطبخ للقيام بواجب الضيافة.

❖❖❖

كانت الاتصالات واللقاءات المستمرة في لندن ودمشق للتنسيق بين قوى المعارضة العراقية، قد تمخض عنها قيام " لجنة العمل المشترك لقوى المعارضة العراقية " ضمت احزابا سبق وان انتظمت خلال السنوات السابقة في جبهات وطنية في طرابلس وفي دمشق وكردستان العراق.
فمن " جوقد " - الجبهة الوطنية والقومية الديمقراطية، التي تشكلت من سبعة احزاب، لتحل محل " جود " التي ضمت خمسة احزاب عاملة على الساحتين الداخلية والخارجية، الى " الجبهة الكردستانية " ممثلة لقوى كردية وعربية، خصوصا الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الشيوعي العراقي.
دمشق تفتح ذراعيها لاستقبال ممثلي المعارضة العراقية..
لجنة العمل المشترك للمعارضة تعقد اجتماعاتها في الشام.
الاجتماعات الاولى تمثل فيها ١٧ حزبا وحركة معارضة خارج العراق.
الاتحاد الديمقراطي العراقي في امريكا وكندا يشارك في لجنة العمل المشترك.
في دمشق، ومن خلال الاجتماعات، تعرف على اسماء جديدة لأحزاب وتشكيلات سياسية تظهر لأول مرة خارج الوطن، بينها تلك الاحزاب الوطنية التي كان لها امتداد في العمق العراقي كالحزبين الكردستانيين والحزب الشيوعي العراقي، الى جانب احزاب الحركة الاسلامية، كحزب الدعوة والمجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق ومنظمة العمل الاسلامي.
وفي دمشق ايضا، عرف ان لجنة العمل المشترك التي بدأت اجتماعاتها بفترة قصيرة، صارت تضم ٢١ حزبا وتجمعا.
كان يعرف بوجود التجمع الديمقراطي العراقي برئاسة صالح دكلة، يضم في صفوفه نخبة من الشخصيات اليسارية والديمقراطية التي كانت تعمل سابقا في صفوف الحزب الشيوعي العراقي، الحزب الوطني الديمقراطي لكامل الجادرجي، حزب الشعب لعزيز شريف وحزب الاتحاد الوطني لعبد الفتاح ابراهيم.
في لندن، تعرف على قيادة حركة الوفاق الوطني، تضم شخصيات بعثية سابقة احتلت مراكز قيادية في حزب البعث العربي الاشتراكي كصلاح عمر العلي، عضو قيادة قطرية ووزير وسفير سابق، واياد علاوي، مسؤول تنظيمات البعث في الخارج، قبل ان ينفصل عن حزبه، وكان قد تعرض الى محاولة اغتيال من قبل عناصر المخابرات العراقية واصيب مع زوجته اصابات بالغة، والدكتور تحسين معلة، مسؤول كركوك السابق وأحد الذين ساهموا في محاولة اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم في منطقة راس القرية بشارع الرشيد، حين قام بمعالجة صدام حسين من طلق ناري اصيب به في تلك المحاولة، والدكتور صلاح الشيخلي، وهاني الفكيكي، عضو القيادة القطرية السابق.
كانت له صداقة في دمشق مع الدكتور مبدر الويس، الأمين العام للحزب الاشتراكي في العراق، وهو حزب قومي ناصري، ومع عبد الآله النصراوي، أمين عام الحركة الاشتراكية العربية.
عرف يونادم يعقوب، أمين عام الحركة الديمقراطية الآشورية في امريكا ودمشق. ربطته علاقة جيدة في الشام مع مهدي العبيدي والدكتور ابراهيم الموسوي واسماعيل القادري، اعضاء قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي، الموالي لسوريا.

حسرة التواصل

احمد هاشم شغيَان

وسط اجواء المهرجانات و الفعاليات الثقافية، حتى و انت في بقعة اخرى من هذا العالم يظل احساس عراقي بالاسى يلازمك ولا فكاك منه.تتردد في خاطرك جملة تتواتر كأنها عارض انفعال هوسي حصري : ما ابعد بغداد عن كل ذلك!! حين تسير في الشارع - ليس في بغداد طبعا- و تلمح كرنفال الالوان والشعور بالامان والاسترخاء الذي يمنح اللحظة عمقها وكثافته االحياتية الاليفة. حينها تستوطن حنجرتك صرخة موجعة : يالهي ما ابعد بغداد عن ذلك! ربما نحتاج الى فقدان الذاكرة كي يكون لبهجة الاحتفال مذاقها غير الملتبس بالمرارة، وحزن النخيل.
أقول هذا و انا أتابع مهرجان دمشق المسرحي الذي يتوسط فعاليات اخرى لا يسعفك الوقت في متابعتها جميعا. المح اصدقائي العراقيين المشاركين في المهرجان.بعضهم يسافر للمرة الاولى. كم من السنوات يدين له الطاغية السابق ، تلك التي افتقد فيها ذلك الحق البسيط : حق السفر. واي شئ سيعوض الأيام التي تخثرت في جبهات الحروب العبثية وسط كرنفالات الأشلاء و النزف و الشظايا؟ وبدلا من أن يكون الحديث فنيا، وعما سيقدمون في المهرجان إنساق الحديث الى السيارات المفخخة والطريق الشاق الخطر الذي قطعوه (كما قطعته انا سابقاً) بصعوبة وخوف وسط الوجوه الملثمة و الدخان وأصوات الانفجارات. حديث عن مدة انقطاع التيار الكهربائي و الأماكن التي استهدفت في التفجيرات ويوميات الحياة التي شبعت "صخباً وعنفاً "و تأجيلا و تأجلا.
المح وراء الوفد لعراقي وجوها شقرا أظنها للوفد الفنلندي المشارك ترى هل يختطفون اذا ما جاؤوا الى العراق؟ سؤال برق في ذهني و أقصته حرارة اللقاء و"الوصول بالسلامة" لمسرحيي بغداد. ويبدو انني تمغنطت بالجو العراقي الذي حمله الاصدقاء المسرحيون.فمن العادي ان تجد مئات الاجانب في الشارع بسورية التي فاق عدد سواحها لهذا العام المليونين.من دون ان يبرق في ذهنك خاطر الاختطاف. ولكنني ما لبثت ان استدركت لاحقا مرأى الوجوه الشقر لأتذكر ان ثمة ما يسمى حوار الثقافات، وليس الاختطافات. حوار إنساني فني يجسر الهوة بين عوالم الشرق والغرب. يأتي الغربي المثقف الى العواصم. و يأتينا نحن من كل البقاع - حتى من مهاجري الغرب - الملثمون والانتحاريون. الثقافات تتواصل بأدواتها،عروض ومحاضرات ومهرجانات، معارض وكتب وكُتّاب، على مبعدة من حوار البنادق والخنادق القائم في بلاد مابين الحربين.المح وجوه المشاركين العراقيين المستبشرة، استبشاراً طفولياً: اذن ثمة في هذا العالم امكنة آمنة، وآذان لا تسمع صوت الرصاص وانوف لاتشم حرائق الآبار المشتعلة وانابيب النفط المفجرة. بديهية بسيطة ولاشك ، و لكنها تغدو لفرط استحالة تحققها في ارض السواد وكأنها حقيقة علمية انفردوا في اكتشافها. فما ابعد بغداد عن تلك البديهية. كأن رغباتنا المتواضعة أصبحت حلماً بعيد المنال : أن نجلس ونتحاور و نستمع بدون انفجارات ولا رصاص و لا عبوات ناسفة.
الغريب ان البعض لايريد لهذه البلاد إلا أن تكون أرضا مشتعلة بالنيابة عن الجميع.وكأن لسان حال هذا البعض يقول:لنعش نحن حياتنا الصغيرة و خذوا انتم العراقيين مجد الموت العظيم. ولاادري من تبرع، غير مشكور، مجانا بأرواحنا وبمستقبل أطفالنا.
حسرة التواصل تتحسسها تحسسا ماديا ملموسا.اذ يكاد كل طرف يتكالب كي يوصد ابوابنا عن العالم.وكي يقطع الطرق على الفرح الذي يبدو انه سيقطع شوطا طويلا قبل ان يسلك الوجهة نحو بغداد. وعسى ان لاتكون بغداد بعيدة عنه!

المحطات القصية وتعدد المصائر

قراءة في قصص سعد محمد رحيم

عبد العزيز لازم

غير إن ما يعنينا من موضوعة " الأضافة " على اية حال هو حجم التجربة الفنية الجديدة وتطورها وحجم الغنى الذي من شأنه أن يشكل دفعا جديدا للقصة العراقية إلى درجات أعلى من العمق الفني والفكري وكفاءة الحرفة.
تتألف المجموعة من ثلاثين قصة توزعت على عدد مماثل من عدسات مجهر لرصد حالات نفسية وحياتيه لأبطال ذوي طبيعة نمطية نشطة وفعالة في استجاباتها للحدث الخارجي وقوية الاستعداد لتمكين الحلم الأنساني من الأفاضة بما يمتلك من اغوار ملونة وأخرى جريحة في الأغلب.لقد استخدم القاص اساليب فنية مختلفة لرصد الحالات البشرية وتفعيل البوح بتداعياتها وردود افعال ذوي الشأن.فاستطاع الجمع بين الحوار والسرد والوصف الرشيق والاسترجاع بشكل مدهش. غير إن هذه الخارطة الأسلوبية المنسجمة قد بلغت حاله من التأطير القسري لمسيرة الفعل القصصي لدى الكاتب في بعض الأحيان، ذلك لأن الاشعاع الصادر عن الأحداث التي شملت الشخوص صار حبيسا بين جدران هذه الأساليب فضاق بها في بعض المحطات. إن الشخوص قد خضعت لمصادر حث وجداني شديدة الحساسية كالموت المجاني الصادر عن قوة قد فقدت الإبصار والحدود الدنيا من الصواب (الحرب العدوانية) أو الغياب القدري لحبيب الروح او حالة الأحتضار اثناء العمل ومن جرائه أو من جراء الشيخوخة كما في قصة (محطة قصية) جيدة الهندسة. ففيها نجد الشيخ راكب العربة التي يجرها الحصان يقيم حوارا حياتيا داخليا وهو في حالة إعياء شديد، إعياء الموت بسبب الشيخوخة والعمل المرهق، حيث تنتهي حياته بنهاية رحلته في العربة وكان الحصان جاهزا فنيا إلى أن يتحول إلى شخصية رديفة لشخصية الشيخ المحتضر كي يتحمل نصيبه من الفعل الدرامي الذي يمثله الشيخ وهو يحتضر وهذا ما لم يحصل حسب ما نرى. وهنا تبرز أهمية تفعيل أساليب أخرى توجه لاستنطاق الكائنات والأشياء الأخرى في العمل وتحميلها مدلولات واشارات رمزية تخدم في إدامة وتصعيد الخزين الدرامي. أي تسخير جميع معدات العمل من اجل الوصول الى المزيد من النقاط التنويرية الايحائية ، ولدينا امثلة في الحصان في (محطة قصية) والخفاش في (شروع بالصراخ) والجسر في (الرجل الأعمى عند حافة الجسر)، فهذه الأدوات المهمة مثلا قد بقيت مسخرة لاداء وظائف محايدة محصنة حسب ما تقتضيه الحاجة اليها برغم استعدادها لتحمل مشاغل مضمونية تحوي في داخلها الكثير من عناصر الإدهاش.إن الجملة السردية الجميلة جدا : (والعربة تمطط المسافة، والمسافة عارية الى الطفل حامل الفرشاة...) قد وعدتنا في غوص بهيج في تضاعيف تيار اللاوعي للشيخ صاحب العربة وهو يودع العالم، إلا إنها لم تف بذلك فانزاح فيضها في أزقة الاسترجاع الواعي وهو ما كان مصمما للقصة أصلا.إن استنطاق عالم اللاوعي للشخوص في مواقف محسوبة يمثل عنصرا لمشاكسة واستفزاز عقل القارىء وتحذير وعيه وتخليصه من الدعة والرتابة التي تجعله يركن إلى يقينه الشخصي فيما سيقوله المبدع عبر خيوط الحبكة وأحداث العمل. هذا فضلا عن أن ولوج هذا العالم إذا ما تم في إطار من الوعي الفكري والفني المطلوبين يساعد كثيرا في ارساء حقائق السطح على أساس اكثر صلابة ومنطقية.
في هذا السياق لابد من تأكيد إعجابنا العالي في قدرة سعد محمد رحيم على استخدام اللغة الثرية التي تنم عن تحكم في بناء الجملة الأنيقة والاقتصاد اللفظي والحرص الذكي في انتقاء المفردة التي تحتل مكانها الشرعي وليس غيره، فلا يمكن سحبها منه بمجانيه يسيرة دون إحداث ازمة بنائية، الأمر الذي يشي بقدرة الكاتب على تسعير حرارة الأطياف اللونية للكائنات التي استضافها في أعماله وشحنها بكنوز جمالية تضيف الى القارئ من التطهير مايحقق درجه أعلى من الوعي لديه، ذلك ان اللغة المنتقاة بإحكام وبمزيد من التبجيل هي مفتاح اكتشاف وكشف المعالجات الفنية المؤثرة.
رغم إن لكل قصة من قصص المجموعة منفردة عالمها الخاص وقواها التي تدفع تطورها المنطقي إلا إنها ترتبط من الداخل بخيط مشترك يقوم على العلاقة بالآخر والأشياء وطرق الوصول إليها والاحتفاظ بها أو حمايتها عبر (محطات) وجدانية وحياتية. ويتضح من منابع الأحداث ومن ثم تطورها وبلوغها النتائج المرسومة إن هناك ثلاثة مصادر للأخطار التي تهدد علاقة الشخوص بالآخر وبالأشياء هي : ١- الحرب ٢- الشيخوخة (الموت الطبيعي) ٣- تغير الآخر وخضوعه لمنطق تبدل حاجاته النفسية. ويلاحظ هنا استبعاد الجانب الاجتماعي التاريخي وتعقيداته الداخلية والخارجية الشاملة كخطر محتمل بفعل اعتمال الخلفيات والنتائج في مجرى العلاقات بين أشخاص المجتمع الذين يمكن ان يتحولوا إلى رموز تمثل القيم المتصارعة في حضن الكيان الأنساني للمجموعة البشرية. وربما قصد الكاتب من ذلك إكساب الحركة الداخلية للقصص طابعا كونيا عاما دونما جهد في إحكام ربطها بالنسيج الأحتماعي الذي يمثل الصبغة الداكنة التي تفرزها صراعات بني البشر. وهنا لابد من القول إن إخراج الكائنات الغارقة في معاناتها الخاصة من دوامة هذه الصبغة ذات الطبيعة الحركية لا يكسب الأحداث الطابع الكوني المشحون بالحياة ومعانيها بل إنها تكون أشبه بمحاولة لدفع الشخصيات إلى هاوية المجهول دون تزويدها بالمناعة الكافية ضد التفسخ المحتمل بعد أن تعبر حالة من الأدراكات الباهتة لما هي فيه من توتر دون التأمل في المسببات، ذلك لأننا (وهذا سبب بسيط جدا) لانستطيع تصور واقع الكون بدون الأنسان ، خاصة إذا علمنا إن الخيال الجبار للكائن البشري هو الذي فتح الطريق أمام سبر الأغوار الداخلية اللامحدودة للكون وقوانينه.كما إننا نرى إن الضحايا وما ارتبط بها من أشياء هم طرف من أطراف الأزمة وليس كل مكوناتها البشرية.غير إن الحرب هنا مثلا صورت وكأنها فعل قدري معزول تماما عن أسبابه المنطقية التي ولد ضمنها بأعتباره فعلا أراده بعض البشر. اما الأنسان حين تسحقه هذه الحرب وتلغي ابسط أحلامه فلا يملك غير أن يتلقى الشظايا ويمارس الأنسحاق والعودة إلى محراب العالم الروحي حيث يطلق آلامه دون أن يتأمل فيها. نرى ذلك في قصص (حالة حرب) و(دردشة) و (الرجل الأعمى عند حافة الجسر) وغيرها من القصص التي جعلت من الحرب محورا لمشكلتها وسببا مباشرا لأزمتها. إن (حالة حرب) قصة متراصة بكثافة، بضعة جمل تصف شجرة تعرضت للقصف واحترقت وقطعت رؤوس جميع عصافيرها إلا واحدا بقي ليطرح ببلاهة بضعة اسئله ملتاعة حول ما جرى تتصاعد إلى ذروة استفهامية غامضة مركزة في سؤال (ولم هو وحيد الآن ؟)، بهذا السؤال يلخص الكاتب بمقدرة فنية عالية ليس مضمون القصة المذكورة فحسب بل مضامين جميع القصص الأخرى حول الحرب ايضا.
إن (مخلوقات) سعد محمد رحيم وهي تواصل رحلتها المضنية إلى الآخر والأشياء تواجه الحرب كمنتج ظاهراتي يشنّه (لا أحد) (تتكرر هذه المفردة في اكثر من قصة : " غفران" و"شروع بالصراخ" وتتناغم مع تساؤل من قبيل (من يتنصل من قدرة ؟) قصة " شروع بالصراخ". إنها تتلقى الضربات ثم " تشرع بالصراخ" والاحتجاج ومن ثم الانكفاء الى الذات ، تمارس إنتاج أقوى سلاح افرزته البشرية، وهو الحلم. فالحرب تستطيع تدمير الناس والأشياء لكنها تقف عاجزة عن تدمير هذا السلاح الجبار أو حتى ترويضه. لكن الحلم في المجموعة قد تحول الى حضن، او بيئة تمارس فيها الشخصيات لعبة الارتكاس والنكوص وتمارس عمليات للمة الجروح وخلق اسباب التعويض الداخلي هربا من الظاهرة الساحقة، الحرب . إن هذه الشخصيات (تأخذ راحتها) في إطلاق الاحتجاجات تجاه جدار الظاهرة الوحشية هذه التي تواصل سحق حياتهم وحرق أشيائهم راسمة حدود فعلها الوجداني ضمن هذه الدائرة المحدودة.
ونحن إذ نحاول تقليب وجوه هذه المشكلة نتذكر ان اطراف حربي الخليج الأولى والثانية قد أعلنوا انهم مضطرون على خوضها وإنها (مفروضة عليهم) أي انهم كما ادعوا يرفضون هذه الحرب ويرفضون مآسيها بل إن أحد ابرز مشعليها ديكتاتور العراق السابق قد بكى أمام وسائل الأعلام حزنا وأسفا على أرواح الضحايا !! إذا كان الأمر كذلك فماذا يقول عصفور سعد محمد ياترى ؟ وماذا يقول (الرجل الأعمى عند حافة الجسر) والطفل ذو (الطائرة الورقية)، و (الشيخ الذي تشعره الظلمة بالنفور)، وماذا يقول (عاشقان) سحقت الحرب عشقهما؟ نقول، هل يلتقي "حزن " مشعل الحرب مع حزن الضحايا ؟ ! وبالتالي، هل يكتفي المبدع بتصوير المحنة الغاشمة دون توجيه شعاع قلمه الى مصدرها او مسبيها ؟

هل هي اضافة جديدة لخزين القصة العراقية ؟ نحن لا نقصد بالتأكيد الجانب الكمي في معنى الأضافة برغم إن القصة العراقية تعاني أصلا قصوراً مزمناً في هذا الجانب ، خاصة ان قصص المجموعة كانت قد وجدت طريقها إلى النشر منفردة في الصحف العراقية والعربية في فترة حرجة مازالت تداعياتها نشطة في حياتنا.لقد امتدت الفترة الزمنية للنشر من عام ١٩٩٣ (قصتا "ملاحقة" و"غفران") وحتى عام ٢٠٠١ (قصتا " مقايضة" و "دردشة"). وقد رتبت المجموعة دون مراعاة للتسلسل الزمني ، وهو أمر يخضع للتجربة الوجدانية الخاصة بالكاتب كما نفترض.